الاستنزاف ، واعتقاد السلطات الصهيونية بانها غدت الارادة الوحيدة القادرة على رسم سياسات المنطقة وحدودها وطبيعة العلاقات بين دولها ، قد دفع الاسرائيليين الى التفكير جديا بتحقيق جزء من مخططهم التوسعي عن طريق احتلال جنوب لبنان . لذا كانت عملياتهم ضد قواعد الثورة وضد القرى اللبنانية تستهدف هدفا مزدوجا هو : ١ ــ تدمير القوة المسلحة الفلسطينية وردع السلطة اللبنانية ، ٢ ــ اعداد الراي العام العالمي ــ بشكل متدرج ومتصاعد ــ على تقبل فكرة احتلال جنوب لبنان تحت ستار دواعي الامن ، حتى يكون رد الفعل العالمي على هذا الاحتلال مترددا ومحدودا . ثم ضم المناطق اللبنانية المحتلة ، والضفة الغربية ، والجولان ، وسيناء ، وقطاع غزة الى اسرائيل مع الزمن ، اعتمادا على الامر الواقع المفروض ، وضعف التدخل العالمي ، وعجز العرب عن شن الحرب لاستعادة الاراضي المحتلة .

ولسنا هنا في معرض التنبؤ لتحديد ماذا كان من الممكن ان يقع بين السلطة اللبنانية والثورة الفلسطينية ، لو استمر جمود الموقف العربي بعد ايار ١٩٧٣ ، وتابعت الثورة الفلسطينية عملياتها في الجليل . ولكن بوسعنا القول، بناء على حقائق ملموسة، ان حرب ١٩٧٣ بدلت الكثير من عناصر الموقف فلقد استعاد لبنان ثقته بالجيوش العربية وقدرتها على القتال ، كما استعاد ثقته بقدرة الامة العربية على استخدام اسلحتها الاقتصادية والسياسية بكفاءة ، وصار من الواضح امام الطبقات الاقتصادية المسيطرة في هذا القطر ، ان عودة لبنان الى المعسكر العربي ، وتجسيد انتمائه التاريخي والبشري والجغرافي للامة العربية ، سيفتح امامه آفاقا واسعة ويساعده على متابعة مخططاته الانمائية وتحسين وضعه الاقتصادي (متابعة لعب دور الوسيط المصرفي والتجاري ، استيراد رؤوس اموال عربية ، استيراد ايدي عربية غير فنية ، تصدير عناصر مؤهلة تقنية للعمل في البلدان العربية ... الخ) . اما على الصعيد الفلسطيني ، فقد استفادت الثورة الفلسطينية من الوقت ، واعادت تنظيم صفوفها ، وطورت قواتها المسلحة وعملياتها العسكرية ، وصار بوسعها الاعتماد على الدرع العربي لتخفيف تأثيرات الردع غير المباشر ، وحصلت على اعتراف عالمي بحقوق الشعب الفلسطيني السياسية . ولقد اثر الوضع الجديد ايضا بشكل ملموس على الذهنية والمخططات الاسرائيلية . خاصة بعد ان وعت القيادة المعادية ان الدول العربية لا يمكن ان تسمح باستمرار الاحتلال ، وان الجيوش العربية لا تستطيع فقط شن الحرب ولكنها تستطيع الانتصار فيها ايضا ، وان الثورة الفلسطينية التي اندلعت قبل حرب ١٩٦٧ ، وتابعت النضال بعدها ، وشاركت في حرب تشرين الاول ضمن حدود طاقاتها ، لم تعترف بوقف اطلاق النار ، ولم تبد استعدادها لالقاء السلاح قبل تحقيق اهدافها الوطنية التحررية ، بل انها صعدت على العكس عملياتها داخل الارض المحتلة ، ولجأت الى اساليب اكثر تطورا واشد تأثيرا على قوى العدو المادية والمعنوية . ويعترف زئيف شيف المعلق العسكري لصحيفة هآرتس بأنه « حدثت زيادة ملموسة في عمليات « التخريب » خلال الاسابيع الاخيرة خصوصا في منطقتي يهودا والسامرة [الضفة الغربية] . وقد ركز على مناطق القدس وبيت لحم ورام الله، فلم يكن يمضي يوم واحد دون وقوع حادث « تخريب » ، او ــ على الاقل ــ محاولة « تخريب » ... ويدل هذا على ازدياد قوة منظمات « التخريب » في المناطق » ... « منذ بداية تشرين الثاني حتى منتصف كانون الاول ١٩٧٤ ، حدث نحو ٤٠ عملية ومحاولة « تخريب » . وكشفت دوائر الامن ، من جهة اخرى ، ست شبكات للمخربين [الفدائيين] ومساعديهم ، والقي القبض على كثيرين . ومن هذه الشبكات خمس في يهودا والسامرة ، وواحدة في قطاع غزة »(٦). ويرى شيف انه منذ مؤتمر الرباط